mroftalp htehaB ni knil muideM

تدبرات وتأملات

تدبر المفصل للشيخ د. عبد الله بن منصور الغفيلي) سورة التغابن)

عبدالله الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه وعلى اله افضل الصلوات واتم التسليم. اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يتقبل منا ومنكم وان يجعلنا ممن قام ليلة القدر - 00:00:01

ايمانا واحتسابا. ايها الاخوة في الله امتدادا لهذه المجالسة مع كتاب الله في هذه الليالي المباركات اول دقائق معدودات نقف واياكم مع سورة ايضا من السور العظيمات في هذا الجزء المبارك وهي سورة التغابن. وهذه السورة - 00:00:15

هي سورة مدنية الا انها تشبه في عرضها ومواضيعها واساليبها الصور المكية حيث قررت العقيدة والايمان بالله حتى قال بعضهم انها مكية ولكن هذا لا يمنع من كون تلك الصور المدنية تشتمل على مثل تلك القضايا - 00:00:34

قضية بل ان هذا يؤكد على المجتمع المسلم ايظا ان يعنى بتلك القظايا والا يهملها بحجة انها قد استقرت ناس فعارفوها وصاروا في غنى عنها. بل هي الاصل الاصيل وهذه هي السورة هي اخر المسبحات التي افتتحت بالتسبيح في كتاب الله وقد جاء التسبيح فيها بلفظ المضارع يسبح لله ما في - 00:00:54

السماوات وما في الارض وهذا التسبيح بلفظ المضارع فيه الاشارة الى ان كل هذه المخلوقات في السماوات والارض مرة باقية على التسبيح لله جل وعلا وهو تعظيمه و اه اه تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل نقص - 00:01:21

اذا كان ذلك في الجمادات وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا. فكيف يليق الانسان العاقل المؤمن الذي هدي النجدين الا يكون كذلك مسبحا لربه معظما معظما له - 00:01:41

قد امتلأت هذه السورة من فاتحتها الى خاتمتها باوصاف التعظيم لله سبحانه وتعالى وبيان كمال الوهيته وغناه وافتقار الناس اليه وانه سبحانه له الملك له الملك المطلق وله الحمد وله الثناء وله كمال القدرة - 00:02:01

والعلم والاحاطة مع كونه الخالق المصور الذي ترجع اليه جميع الخلائق وهذه الصفات يا ايها الاخوة في الله هي مما يعظم الايمان في قلب المؤمن فيورثه تقوى وخشوعا وخضوعا وعبودية لله. وهذا الحقيقة مما نفتقده كثيرا - 00:02:21

ولذلك ووفق الامام كثيرا سلمه الله عندما اشار الى ان هذه الليلة ينبغي ان يلتفت فيها الى اصلاح القلوب كثير من الناس يلتفت الى الجوارح او الاعمال وينسى ان يملأ قلبه تعظيما وخظوعا وخشوعا وتوكلا ورغبة - 00:02:43

ورهبة لله سبحانه وتعالى ومع هذا كله ومع مثل تلك الصفات العظيمات لله سبحانه وتعالى فان خلقا من الخلائق كفروا وتولوا وانهم بذلك ان انما يظرون انفسهم فمن عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها. ولذلك قال الله تعالى واستغنى الله - 00:03:03

واستغنى الله فالله ليس بحاجة الينا لا الى طاعة المطيع ولا يظره معصية العاصي. ولذلك يقول يا ايها الناس كل الناس الكبير والصغير والغني والفقير والذكر والانثى المؤمن والكافر بل النبي وغيره انتم الفقراء الى الله - 00:03:29

والله هو الغني. فتولوا واستغنى الله. والله غني حميد انتم الفقراء الى الله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله. والله هو الغني الحميد ان يشاء. يذهبكم ويأتي بخلق جديد فكفروا - 00:03:53

وتولوا واستغنى الله والله غني حميد في صفاته سبحانه وتعالى ولذلك على المؤمن دوما ان يسأل ربه الهداية والثبات فانه لم يكن لك فظل على باقي الخلائق ان تبارك الله واصطفاك وهداك وعافاك وتلك من النعم الكبرى والمنن العظمى التي لو سجدت على اشفار -

00:04:11
طيلة حياتك ما شكرت ربك حق شكره وان من اعظم ما يصد المرء عن الحق والهدى ايا كان عن اصل الدين كما هو حال الكافرين او عن طاعة الطائعين كما يقع يقع من بعض - 00:04:40
العاصين فقالوا ابشر يهدوننا هذا هو الكبر هذا هو الكبر عندما يحول بين المؤمن وبين طاعة الله. ولذلك كان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه - 00:04:55
بمثقال ذرة من كبر ما الكبر كما جاء في الحديث الاخر بتر الحق رد الحق احتقاره ازدراء بتر الحق وغمط الناس فمتى ما وقع في نفس المؤمن من ذلك شيء - 00:05:14
فتجده ينصرف عن مجالس الذكر. ينصرف عن اهل الذكر. ينصرف عن الطاعة لما يقع في نفسه من عدم الحاجة لذلك لما يقع في نفسه من رؤية واستكبار فيبطر الحق ثم ايضا يغمط الناس فيزدريهم ولذلك ما كان شيء اعظم - 00:05:31
اعانة للمرء بعد عون الله من الاخلاق من التواضع. وفيه من تواضع لله رفعه. رفعه في دنياه وفي اخرى ثم ان اول ذنب عصي الله به هو الكبر وهو الذي اخرج به - 00:05:54
ابليس وهو الذي اخرج به ابليس من مكانه الذي كان عليه وطرد هذه الصورة من خلال التأمل وهي سورة التغابن وجدتها تجمع اسباب النجاة بما ربما لا يماثلها في سورة - 00:06:15
اختصرت كهذه السورة ولذلك قال تعالى في بيان هذه الاسباب التي تنجي من يوم التغابن ان يغبن المرء فيغبن ولا يغبن فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا. اصل كل خير هو الايمان بالله - 00:06:37
والدليل لذلك والمعين عليه هو النور الذي انزل كما قال تعالى فيما قرأ الامام وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا. والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يمتن الله علي فكيف بنا نحن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان - 00:06:58
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا. وانك لتهدي الى صراط مستقيم تذكر دوما هذا النور الذي بين يديك. الذي يسره الله عليك وقد حرم منه كثير من حواليك يا ايها الناس - 00:07:21
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا يكفي مثلا ان تقرأ قوله تعالى في هذا اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها تصور مرة ان شخصا في ظلام دامس كيف كان - 00:07:41
وقد حفت تلك الطريق بالمكاره انه نور الله وكتابه الذي انزل فمن امن بهذا الكتاب هداه ربه ووقاه ونجاه وان من اعظم اسباب الايمان بالكتاب والعمل به والانتفاع ان يتدبر - 00:08:09
وكتاب انزلناه اليك مبارك فيه من الخير الذي لا ينقطع ما لا حد له ليدبروا اياته لا ليقرؤوه فحسب وانما ليتدبروها ويتفهموها ويعملوا ولذلك عطف التذكر على التدبر فقال وليذكر اولو الالباب فما احوجنا ونحن نعيش مثل هذه - 00:08:29
في اخرها ان نجدد صياغة العلاقة مع كتاب الله لتكون علاقة نافعة مؤثرة في ايمان المرء مقربة لربه. ذلك يوم التغابن ما اعظم هذه الوقفة في هذا اليوم العظيم حيث يغبن المؤمن حيث يغبن في ذلك المؤمن ويغبن هو - 00:08:57
العاصي او الكافر فيقع ذاك في الغبن والخسار وينجو المؤمن من مثل ذاك الشنار يوم يجمعه ليوم الجمع ذلك يوم التغابن. ذلك يوم التغابن. وان من اعظم ما يقي المؤمن من ذاك اليوم العظيم هو ان يتذكره - 00:09:23
ولعل هذا الغرظ من الاشارة في هذه الاية اثناء ذكر تلك الاسباب ان يتذكر المؤمن دوما اليوم الاخر. والحق اننا مع زحمة تلك الحياة وكثرة الماديات لربما غاب عنا تذكر اليوم الاخر. ولربما - 00:09:48
تدبر المتدبر في القراءة فوجد ان اكثر الايات انما تذكر بذاك اليوم العظيم يوم الجمع ذلك يوم التغابن هناك اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة. فيرتفع اناس بايمانهم - 00:10:08
وينخفض اخرون بعصيانهم والموفق من جعل ذلك قبالة عينيه فاعانه على التقرب لله. واني رأيت من كثير من اولئك الموفقين من يجعل الميزان هو ما يكون في ذاك اليوم يوم الجمع يوم التغابن فتجده لا - 00:10:28

على امر الا اذا كان ينجيه في ذاك المقام ولا يحجم عن امر الا اذا كان سيهلكه ترضيه حتى لا تقول النفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت - 00:10:48

لمن الساخرين وهذا مما يعزي المسلم والمؤمن على ما يصيبه في هذه الدنيا من اذى الكافرين فانهم عند ذاك مغبون في ذاك اليوم العظيم على ما فوتوه في تلك الدنيا من الايمان بالله والعمل الصالح فليس ثم الا فريقان من يؤمن بالله ويعمل صالح - 00:11:05

ان يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. ذلك الفوز العظيم. هذا الفوز الحقيقي الذي ينبغي فعلا ان يراهن عليه اما اولئك الذين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير. ثم ان من اسباب - 00:11:25

الفوز والنجاة والفلاح من ان يغبن المرء في ذاك اليوم العظيم ويكون من الخاسرين قاله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله. ومن يؤمن بالله يهدي قلبه ما اصاب من مصيبة الا باذن الله. ومن يؤمن بالله يهدي قلبه في ذلك عند المصاب فيقع فيه - 00:11:45

من الانشراح والرظا والسكون والطمأنينة بامر الله كما قال تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ان اعظم سبيل الى الوصول الى ذلك هو الايمان بالقدر. ولذلك كان الايمان بالقدر - 00:12:12

من اركان الايمان العظيمة وهذا انما يكون بالتوكل على الله. فالتوكل بقدره يكون ايمان العبد كما يقول ابن القيم بقدر ايمان العبد يكون توكله وهو كما اشرنا نصف الدين فانظر اين توكلك على ربك وانك متى توكلت على الله - 00:12:32

وعفا عنك وعافاك ومن يتوكل على الله فهو حسبه فهو كافيه. فما الذي يخشاه وما الذي يحاذره عندئذ متى توكل ربه فانه كما قال ولله غيب السماوات والارض. واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه - 00:12:55

فاعبده وتوكل عليه وهذا الامر مما ينبغي فعلا ان يكون حاضرا في قلب العبد لا سيما مع كثرة المصيبات والعوارض والمدلهمات ولذلك قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه - 00:13:16

ان الله بالغ امره. يعني ليس شيء راده سبحانه وتعالى عن ان يقع امره. فاعلم الجزع؟ وهل سينفعك ذلك شيء او يرد من امر الله شيئا ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا - 00:13:31

والتوكل جماع الايمان كما كان يقول سعيد بن جبير وكان يكثر من ان يدعو واكثر في مثل تلك الليالي المباركات من ذلك اللهم اني اسألك صدق التوكل عليك وحسن الظن بك. اللهم اني اسألك حسن صدق التوكل عليك وحسن - 00:13:50

الظن بك. ثم تنتقل الاية بعد ذلك والايات الى وقفة عظيمة نحتاجها الحقيقة في مثل تلك الايام وفي غيرها في سائر العام يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم - 00:14:10

فاحذروهم احذروهم نعم وهذا الحقيقة من اعجب الاساليب الواردة في كتاب الله تعالى ولعل هذا التحذير العظيم من الازواج والاولاد هو لعظيم انشغال الناس به عن طاعة الله سبحانه وتعالى ولانهم ايظا مما ربما لا يلتفت الى خطرهم ولا الى اثرهم - 00:14:25

عن طاعته وعبادته لعاطفة الانسان وفطرته تجاههم ولذلك قال عدو وقال فاحذروهم وقال في الاية بعدها فتنة انما اموالكم واولادكم فتنة فلذلك على المرء ان يلتفت الى هذا بحيث لا يحول اولئك من اولاد وازواج واموال عن - 00:14:52

ما خلق لاجله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في السورة قبلها كما قرأنا في سورة المنافقون قال تعالى لا تلهيكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله. ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون. اذا هذه القضية وهذا الملهي هو في الحقيقة - 00:15:17

مما ربما يحول بين المرء وبين ان ينجو وانتم ترون كثير من الناس الان ربما صد عن القيام او عن ذكر الله او عن كتاب الله او عن صلة الارحام او غير ذلك من اعمال - 00:15:37

الخير بسبب انشغاله باولاده واهله. وهذا ينبغي ان يكون بقدر وان يكونوا ممن يعينوا على طاعة الله و تقواه لا ممن يشغل عن ذلك ولذلك قال الله جل وعلا حينها في هذه الاية - 00:15:51

تعفو وتصفح وتغفر فان الله غفور رحيم. وفي ورود مثل هذا المعنى اثناء الكلام عن الخطر الاولاد والازواج في الصد عن طاعة الله وذكره سواء كان الزوج يصد زوجته او الزوجة تصد زوجها الولد - 00:16:11

يسد والده او العكس كان في ذلك مما قد يقع احيانا في نفس المؤمن وقد قيل في ذلك سبب نزول ان بعظ الصحابة اخرهم اهليهم عن اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:31
فتفقه غيرهم اكثر منهم فلما قدموا وهاجروا وجدوا ذلك كذلك فوقع عليهم في انفسهم من ان يعاقبوا اهل فنزلت مثل هذه الاية وهي عامة في لفظها وان خص سببها وقد اشار الامام الى ملفت الحقيقة انه استوقفه - 00:16:47
وهو اهمية الصفح والمغفرة في هذه الليلة للاقارب والاهل وهذا من الفقه لماذا لانه اذا تكلمنا عن العفو والصفح يذهب البال او الذهن كثيرا الى العفو او الصفح عن الناس عن الابعدين - 00:17:07
لكن يقع بين الابن وابيه بين الاخ واخيه بين الزوج وزوجته احيانا بين الام وبنتها ما يقع لكون العلاقة مستمرة يوميا فلا يستحضرون مثل هذا المعنى وهو العفو والصف تجده ربما عفا عن كل الناس بينما اقرب الناس واحق الناس - 00:17:24
ناس لا ينالهم من هذا العفو شيئا. والله يقول فمن عفا واصلح فاجره على من؟ على الله اذا لا حد معلوم ولا قدر مقدور لهذا الاجر العظيم فكيف لا يوفق المسلم لان يبذله للاقربين وعندئذ سيكون العفو اعظم والاجر اكبر كيف وهو في - 00:17:44
ليال عظيمات وهو يدعو اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ولذلك ادعو نفسي واخواني واخواتي ان لا نقوم مقامنا هذا الا وقد عفونا نبدأ بالاقربين ثم نثني بعد ذلك بالابعدين فان القلوب لا تحتمل ان تجتمع فيها الظغائن وخشية الله جل - 00:18:10
لذلك تجد ان اقرب الناس دمعة واكثرهم خشوعا هم العافون هم الذين سلمت قلوبهم من الظغائن والاحقاد والحسد وكلما امتلأ قلبك وغينة او حقدا او حسدا زاحم ذلك خشية الله وتقواه ومحبته ورضوانه ورضاه - 00:18:32
فالله الله ان تبدأ بذلك واحتسب اجرك على الله فانه سبحانه قد وعدك الاجر العظيم. بعد ذلك تذكر الصورة وتختم بسبب مهم للتخلص من تلك الفتنة وهذا السبب عظيم وقد تكرر في غير موضع بل اني عددت - 00:18:52
وربما فاتني شيئا من ذلك فوجدت اكثر من مئة وعشرين اية تؤكد على هذا المعنى وهو النفقة وهو النفقة والصدقة والتقرب لله باخراج المال كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم - 00:19:12
صيامكم وقيامكم وذكركم ونفقتكم. ولو ريال ولو ريال. اتقوا النار ولو بشق تمرة. حتى لا احتج محتج بانه غير قادر. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم لكم انتم - 00:19:33
انما تنفقون لانفسكم. ولذلك وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء المال ليس لي ولا لك هو لله. استأمنك الله علي فكلما - 00:19:53
في حقه ومستحقه عاد عليك فظلا وبركة في دنياك وفي اخراك وانك لتجد ان البعض ربما ايضا اهتم بشيء من الصدقة وغفل عن الزكاة. واحدهم جاءني يسأل عن الزكاة فلما - 00:20:13
ما كان من زكاة واجبة كانما ذهل. وقال حدثني اذا عن فضل الزكاة اني اجدها ثقيلة على نفسي هل هي افضل ام الصدقة؟ فقلت سبحان الله. الله يقول وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترظته عليه. ركن من - 00:20:30
اركان الاسلام يقرن بالصلاة ثم تقول ما هو الافضل بحاجة نحن فعلا الى ان نقف مع انفسنا لا سيما ونحن نودع رمضان ان نحسب زكاتنا خير حساب. وان اذا شككنا زدنا فما - 00:20:50
من غير الزكاة كان صدقة ونجاة. ثم نزيد على ذلك هذه الصدقة التي تقرب الى الله جل وعلا. وعل السر في ذكرها بعد صفات المنافقين ثم ذكرها هنا بعد الافتتان بالاهل والاموال لعله والله اعلم. ان هذه الصدقة هي مما - 00:21:07
طهروا القلب ويقي شح النفس ويربي المؤمن على التقرب لله فانه وتحبون المال حبا جما. فانت اذا تصدقت تقربت الى ربك باحب ما لديك فكان ذلك عنوان طاعتك وصدقك واقترابك لله وكما دعا الامام - 00:21:27
الصدقة في هذه الليلة فاني اثني وقد جاءت لي بعض الاسئلة تقول هل يجوز لي ان اخص مثل تلك الليلة بصدقة فاقول نعم فان هذه الليلة حرية بان تكون ليلة القدر وان كنا لا - 00:21:46
اجزم لكن النصوص تجعلها من احرى الليالي. واذا كان ذلك كذلك فان اختصاصك لتلك الليلة بالعبادة والصدقة والذكر ومزيد من

الدعاء والتوبة الى الله والعفو والصفح ومن خير ما انت صانع. ولذلك اوصيكم بان تتصدقوا وتستغفروا - 00:22:00
وتقربوا ما استطعتم اتقوا الله ما استطعتم. والله انما نقدم لانفسنا والفائز من تقدم والخاص تأخر فان الله جل وعلا عالم الغيب والشهادة يعلم ما نقدم لانفسنا ان علمه الناس - 00:22:20
او لم يعلموا وهو سبحانه العزيز الحكيم. اسأل الله جل وعلا ان يصلح لنا شأننا كله وان لا يكلنا الى انفسنا فانه لا حول لنا ولا قوة الا بها اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. هيئنا لاغتنام هذه الليلة وما - 00:22:40
بعدها من تلك الليالي تقبلها منا واجعلها يا رب العالمين سببا لاعتاقنا من النار واعف عنا فيها انك انت العفو الكريم وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد - 00:23:00